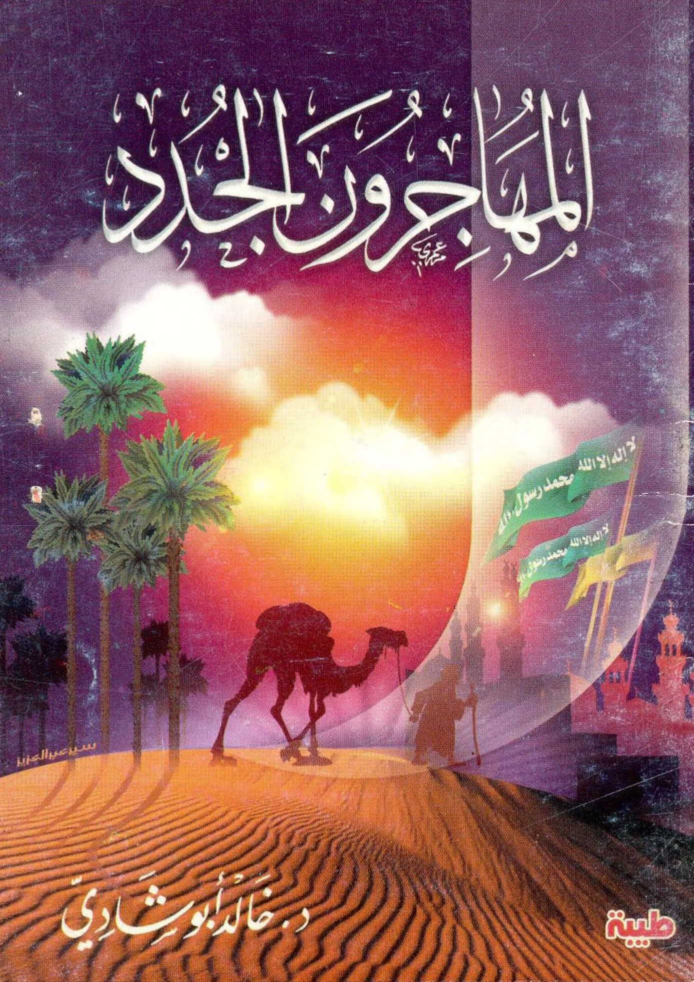

المهاجرون الجدد
لا إله إلا الله محمد رسول الله
د. خالد أبو شادي
طيبة

المهاجرون الجدد

د/ خالد أبو شادي

قَطَعتَ شُهورَ العامِ لهواً وغفلةً

ولم تحترم فيما أتَيتَ المُحَرَّما

فلا رجباً وافَيتَ فيه بِحَقِّهِ

ولا صُمتَ شهر الصّوم صوماً مُتَمَّما

ولا في ليالي عشرِ ذي الحجةِ الذي

مضى كُنتَ قَوَّاماً ولا كُنتَ مُحرِما

فَهل لكَ في محو الذُّنوب بِعَبرةٍ

وَتَبكي عليها الليلَ تَبكي تَندُّما

وتستقبلُ العَامَ الجديدَ بِتوبةٍ

لعلَّكَ أن تمحو بها ما قد تقَدَّما

كل عام وأنتم مهاجرون

إخوتي المهاجرين الجدد في كل أرض وتحت كل سماء :

كل عام ...

وأنتم بخير وتقوى وهدى وإيمان وعلم وقرآن

كل عام ...

وأنتم مغفور ذنبكم مقبول عملكم مستور عيبكم

كل عام ...

وحبكم لربكم أشد واقتداؤكم برسولكم أكبر
وسعيكم للجنة أصدق وفراركم من النار أمضى

كل عام ...

و صلاتكم أخشع وقلوبكم أنقى
وميزانكم أثقل وطاعتكم أدوم وشيطانكم أخزى
وهممكم أسمى ودينكم أقوى .

كل الناس يهنئون بعضهم في العام الجديد ويقولون :
كل عام وأنتم بخير
أما أنتم فلكم تهنئة خاصة :

كل عام وأنتم مهاجرون .



الإهداء

إلى الذين فاتتهم الأرباح في رمضان
فدبّ في قلوبهم اليأس من رضا الرحمن
وخمدت في قلوبهم جذوة الإيمان
أبشروا.. هذا أوان الهجرة إلى الله ورسوله
فقدِّموا دموعَ النّدم واستغفارَ السّحر
والحقوا بالصّحبة التي تطرق أبواب الجنّة
أدركوا قطار الصّالحين قبل أن يفوتكم
أسرعوا قبل أن تذبل الزّهرة وتنزلوا الحفرة
بادروا.. فمازال في إيمانكم أمل
وربّكم على كثرة ذنوبكم يغفر الزّلل
والجنّة تدعو المعرضين منكم كلّ يوم بلا ملل
فهل أنتم مهاجرون ؟!

د. خالد أبو شادي



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد

فكثيرة هي مواسم الخير ونفحات الهدى التي تطل علينا من عام إلى آخر لنتذكر فيها أحداثا ونستقي منها عبرا ونأخذ منها دروسا ونسمو بها قمما ، فنخطط لمستقبلنا في ضوء ماضينا ، ونبني ونعمل ولا نتكل ، ومن هذه المناسبات هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لتكون إيذانا بانبلاج النور واندحار الكفر ومولد الخير ومصرع الشر.

المهاجرون الجدد ..

صنف من الناس قليل عددهم كثير بركتهم يأتي الله بهم آخر الزمان ليجدد بهم الإيمان ..

المهاجرون الجدد ..

جيل جاءه الوحي على إيمان فسار على بصيرة وانطلق بعقيدة وتأسس على توحيد ومضى على تقوى وتربى على امتثال.

المهاجرون الجدد ..

شعارهم : بم أمر ربنا لا لم أمر ربنا ...

نداؤهم : هاك وليس في قاموسهم هات...



هتافهم : وعجلت إليك ربّ لترضى...
نشيدهم : قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين...

المهاجرون الجدد ..

عشقهم الجهاد وحصنهم الإيمان وعدتهم الصبر وخُلُقهم القرآن وقدوتهم : سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.

المهاجرون الجدد ..

علموا أنهم ضيوف على هذه الحياة وسيغادرونها عن قريب فلم يتخذوها قرارا ، وأيقنوا أن أموالهم أمانة مستودعة عندهم، ولابد أن يأتي يوم تؤدى فيه الأمانة إلى أهلها فأفنوها بذلاً وإنفاقاً وجوداً وإحساناً.

المهاجرون الجدد ..

أمل الأمة الوحيد وغدها المشرق وفجرها البسام .. كم من طال انتظارنا لهم .. تنتظرهم أعتاب الأقصى وساحات كشمير وجبال الشيشان .. ينتظرونهم .. إخوان لهم في العقيدة سامهم عدوهم الخسف وأذاقهم ألوان الذل والقهر.

المهاجرون الجدد ..

باختصار : هم من وقع عليهم إختيار الله ليُجري بهم سنته ويرفع بهم كلمته وينصر بهم دينه و يُتمّ بهم نوره ولو كره الكافرون.

الهجرة الأولى :

هجرة بالجسد من دار الكفر التي لا يأمن فيها المسلم على دينه إلى دار الإسلام ، وهذه الهجرة كانت فيما مضى ، وإن بقيت إلى الآن : فهي في أضيق نطاق ، وليس المراد هنا الكلام فيها .

والهجرة الثانية :

الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهي موضوع هذه الورقات ، وهي الهجرة الحقيقية ، فأما الهجرة إلى الله فيهاجر فيها العبد بقلبه :

من محبة غير الله ... إلى محبة الله

ومن عبودية غيره ... إلى عبوديته

ومن خوف غيره ورجائه ... إلى خوف الله ورجائه

ومن دعاء غيره وسؤاله ... إلى دعائه وسؤاله

وأما الهجرة إلى رسول الله ﷺ فهي اقتفاء أثره في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة بحيث تكون موافقة لشرعه الذي جاء به .

فريضة الهجرة

قال ابن القيّم :

الهجرة إلى الله تتضمن هجران ما يكرهه وإتيان ما يحبه

ويرضاه ، وأصلها الحب والبغض ، فإن المهاجر من شيء إلى شيء لا بد أن يكون ما هاجر إليه أحب مما هاجر منه ، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر ، وإذا كانت نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعونه إلى خلاف ما يحبه الله ويرضاه ، وقد ابتلي بهؤلاء الثلاث فلا يزالون يدعونه إلى عصيان ربه ، وداعي الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربه ، فعليه في كل وقت أن يهاجر إلى الله ، ولا ينفك في هجرته إلى الممات " .

فهي هجرة واجبة على الدوام تبدأ مع هجر الفراش فور سماعك عند الفجر نداء : الصلاة خير من النوم ، هجرة واجبة ما دام فيك نفس يتردد ، استمساكا بالدين نعض عليه بالنواجذ ، وسعيا لاتقاء الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، نتواصى فيها بالحق ونتواصى بالصبر في زمن يموج بألوان الإلحاد ومبادئ الغرب الهدّامة .

ليست الهجرة مرة واحدة في العام فحسب : كلا .. بل هي في كل يوم وساعة ولحظة إنكاراً للمنكر الذي عم و فشا ونشراً للمعروف الذي قلّ وخبا ، نسعى فيها لهجر كل ما يُغضب الله ورسوله ، فنهجر رفقة السوء ، ونهجر الكلمة الحرام ، ونهجر النظرة الحرام ، ونهجر المطعم الحرام ، ونهجر النوم والكسل والغفلة والوهن نصرةً لله ورسوله أينما كنا وفي أي زمان عشنا .

والآن إلى أول دروس الهجرة المباركة:

(١) لا هجرة بغير تضحية.

يا أخي.. يا أختاه :

هجر رسول الله ﷺ فراشه امتثالا لأمر ربه : ﴿ **قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (المزمل:٢) ، وهجر الراحة امتثالا لأمر ربه : ﴿ **قُمْ فَأَنْذِرْ** ﴾ (المدثر:٢) ، وهجر ماله وعشيرته وبلده مكة امتثالا لأمر ربه.

ونحن -يا أخي- ماذا هجرنا امتثالا لأمر ربنا ؟!

لقد تحمّل ﷺ سيلا من العذاب والمشاق في طريق هجرته بينما منا من لا يقبل أن يُشاكّ الشوكة في دين الله وهو إلى الله سائر !! وخاطر بحياته والمشركون به متربصون ومنا من لا يريد أن يُخاطر بماله فيدفع الزكاة!! وقطع القفار والصحارى ليصل بالدعوة إلى بر الأمان ومنا من يكسل عن المشي إلى المسجد المجاور.

ومثلما ضحى رسول الله ﷺ ضحى أصحابه تضحية نابعة عن حب ورضا لا عن حزن وألم. قالت أم المؤمنين عائشة تصف حال أبيها حين علم بصحبته لرسول الله ﷺ في الهجرة: " فوالله ما شعرتُ قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيتُ أبا بكر يومئذ يبكي " .

وهذا والله بكاء الرجال .. فسبحان من فاوت بين الهمم فمنها القمم ومنها الرمم ، ومنها السارح في

الطاعات ومنها الهائم في الشهوات

، فأبو بكر يبكي فرحا لأنه خارج في رحلة الموت !! ويبكي فرحا لفراق ماله وهو الغني الموسر !! ويبكي فرحا لفراق قومه وهو صاحب الكلمة والمكانة فيهم !! ويبكي فرحا لمخاطرته في رحلة شاقة طويلة يطارد فيها ويطلب فيها دمه وهو الآمن المطمئن !! فلا عجب أن يحوز وسام الشرف وراية الكرم فيسميه الله بالصديق من فوق سبع سماوات. قال تعالى:

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر: ٣٣)

فلقد صدّق رسول الله بفعله قبل قوله و بحاله قبل لسانه.

ولذا استحق مدح الله وثناءه في قوله: ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ (التوبة من الآية ٤٠).

قال الشعبي:

" عاتب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر ".

ضحوا في سبيل الله لأن عقولهم الذكية أرشدتهم إلى هذه المعادلة الزكية، والتي صارت شعارا لكل مهاجر:

بُغض الحياة وخوف الله أخرجني
وبيع نفسي بما ليست له ثمنا
إني وزنتُ الذي يبقى ليعدله
ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

عبادة المهاجرين الجدد

وصف رسول الله ﷺ عبادة المهاجرين الجدد فقال :

" عبادة الهرج كهجرة إليّ "

والهرج هو الفتنة واختلاط أمور الناس بين الحلال والحرام ، حين ينتشر الحرام يظنه الناس حلالا لكثرته ، ويهجر الحلال و ينساه الناس لندرته.

قال النووي :

" وسبب فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ، ويشتغلون عنها ، ولا يتفرّغ لها إلا أفراد ".

- من قام بالليل يصلي وغيره غارق في لهوه سكران في شهوته

فهو من المهاجرين

- من غض بصره عن الحرام في زمن غرق فيه الشباب في براثن القنوات الفضائية والأفلام الإباحية

فهو من المهاجرين

- من عفّت يده عن الحرام حين تغلغل الحرام إلى النخاع وطريق أبواب الأنقياء

فهو من المهاجرين



- من أمسك لسانه عن ذكر الناس والناس فاكهتهم ذكر فلان وغيبة فلان

فهو من المهاجرين

- من تركت التبرج والزينة الحرام وسط أخوات لها كاسيات عاريات

فهي من المهاجرين

ما أحوجنا إلى هذا النوع من الهجرة في زماننا هذا الذي تنكبت فيه أمتنا طريق الهداية ونافست أهل الكفر في إتيان المنكرات إلا من عصم ربك ، فشاع الزنا ، وعم الربا ، وشربت الخمر جهارا نهارا ، وجاهر أقوام بعبادة الشيطان ، وفشا الفجور في صورة الزواج العرفي ، وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وما أحوجنا إلى أن نتسلى بحديث عبد الله بن حبشي الخثعمي حين سأل رسول الله ﷺ :

أي الهجرة أفضل؟ فقال :

" من هجر ما حرّم الله عليه " . صحيح

لنردد بألسنتنا ونجسد بجوارحنا قوله ﷺ :

" المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب " . صحيح

٢- أعلى درجات التوكل.

هذه هي السمة الثانية من سمات المهاجرين الجدد تعلموها من خير معلم وأعظم قدوة : رسول الله ﷺ .

قال أبو بكر :

كنتُ مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين ، فقلت: يا رسول الله .. لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه ، فقال:

" يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما ".

يجيبه النبي ﷺ بجواب ملؤه التوكل والاعتماد على الله وحده ، لأن الله سبحانه وتعالى ﴿ **لا تدْرِكهُ الأَبْصَار** ﴾ (الأنعام: من الآية ١٠٣) فمن كان في معية الله فهو أيضا ﴿ **لا تدْرِكهُ الأَبْصَارِ** ﴾ .

قال الله عز وجل : ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ (التوبة : من الآية ٤٠).

فلا حزن لأن من كان الله معه لا يُغلب ، ومن لا يُغلب فيحق له أن لا يحزن .

فمعنى المعية هنا :

النّصر والدّفاع وليس مجرد العلم والإحاطة.

وظهرت هذه الطمأنينة جلية حين انتهى المشركون إلى الجبل الذي كان فيه رسول الله ﷺ ، وجلس رجل يبول مواجهة الغار ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذا الرجل ليرانا ، وكان مواجهه ، فقال ﷺ : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ، ولو كان يرانا ما فعل هذا .

ولذا صحّ عن الرسول ﷺ أنه كان طوال الرحلة مطمئنا لا يلتفت يمنة ولا يسرة حتى بعد أن أدركه سراقة بن مالك .

وما أحوجنا إلى أن نتعلم هذا التوكل فلا يعود في قلوبنا غير الله ، لا نرجو ولا ندعو ولا نثق ولا نطلب ولا نلجأ ولا نعتصم ولا نخاف ولا نرهب إلا الله ، ومن كان هذا حاله في الدنيا فهو يعيش في الجنة قبل دخولها وفي النعيم وأي نعيم.

كيف الوصول ؟!

لكن كيف يصل مثلي ومثلك إلى مثل هذه القمة الباسقة والدرجة العالية من صدق التوكل على الله والاطمئنان إليه وعدم الركون إلى غيره ؟!

تولى ابن القيّم الإجابة فقال:

" إنما يودع الله ذخائره في قلب يرى الفقر غنى مع الله ، والغنى فقرا من دون الله ، والعز ذلاً دونه ، والذل عزا معه ، والنعيم عذابا دونه ، والعذاب نعيما معه ، وبالجملة فلا يرى الحياة إلا بالله ومع الله ، والموت والألم والهم والغم والحزن إذا لم يكن مع الله ، فهذا له جنتان : جنة في الدنيا معجّلة ، وجنة يوم القيامة " .

أيكم من الأنصار ؟!

وقد قص اللهِ علينا قِصة ذلك التوكل الفريد في كتابه المجيد فقال : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ**

الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة : ٤٠)

- لم تنزل هذه الآيات وقت الهجرة أو بعدها بقليل كما قد يتبادر إلى الأذهان ، ولكنها نزلت في العام التاسع من الهجرة ، وهو العام الذي شهد غزوة تبوك والتي سميت بالعسرة ...
- عسرة في الظهر حيث كان الثمانية عشر صحابيا يتعاقبون على بعير واحد .
- وعسرة في الماء حيث كان الرجل ينحر دابته فيعصر روثها فيشربه من شدة العطش .
- وعسرة في النفقة حيث تخلف من لم يكن معه تكاليف هذه الرحلة الطويلة الشاقة .

وقد نزلت حين تأخر بعض أصحاب النبي ﷺ عن الخروج معه فقال الله لهم إلا تنصروه فإن الله ناصره ومؤيده ، كما نصره برجل واحد فحسب هو أبو بكر يوم الهجرة ، فالله غني عن الألوف منكم إذا تأخروا عن نصرة نبيه ، أما جنوده التي يستطيع أن يؤيده بها فهي لا تعد ولا تحصى ، فانصروه لا لحاجته إليكم -حاشاه- بل لحاجتكم أنتم إليه وإلى شفاعته وإلى رضاه.

۞ وختم الله الآية بقوله : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ، وهي كما ترى جملة فعلية ، والجملة الفعلية تفيد التغير وعدم الدوام ، فكلمة الكافرين وإن علت في زمن من الأزمان فهو علو طارئ مصيره حتما إلى هبوط ، وعز سائر إلى ذل ، وقوة من ورائها الضعف .

۞ ثم قال : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ ، وهي جملة إسمية ، والجملة الاسمية تستخدم للتعبير عن الحقائق والإخبار عن الثوابت ، فكلمة الله دائما وأبدا هي العليا ، لم تهبط يوما ولم تذل : إنما هبط من فرّط فيها فلم يحملها ولم يرعها حق رعايتها ، فأُذل وأُهين وذاق الخسران المبين.

من أنصاري إلى الله ؟!

إخوتاه ..

هل لنا أن نخاطب أنفسنا مثل هذا الخطاب الآن ، ونقول :

۞ إن لم ننصر رسول الله فينا بالتزام سنته ونشر هدايته والذود عن حماه والتأسي به في معاشه ومعاده ، وحربه وسلمه ، وعلمه وعمله ، وعاداته وعباداته .

۞ وإن لم نكن جندا في جيشه وسهما في كنانته ورهنا لإشارته فإن الله ناصره .

﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (المائدة: من الآية ٥٤)

إن دين الله منتصر وشريعته ظاهرة على الكون كله سواءً تكبدنا مشقة العمل له أم رضينا بالنوم والرقاد ، لكن هل يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ؟! هيهات هيهات:

﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ (النساء: من الآية ٩٥) .

وهي درجة ليست هينة وفرق ليس بسيطا بل هو كما أخبر ربنا :

﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾

(النساء: من الآية ٩٥).

والآن إلى السمة الثالثة من سمات المهاجرين نتجول في رحابها وننعم في ظلالها بالأنوار المشرقة الساطعة من:

(٣) مَحَبَّةُ الحَبِيبِ

لما مشى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، جعل أبو بكر الصديق يكون أمام النبي ﷺ مرة وخلفه مرة ، فسأله النبي ﷺ عن ذلك فقال: إذا كنت خلفك خشيتُ أن تُؤتى من أمامك ، وإذا كنت أمامك خشيت أن تُؤتى من خلفك ، حتى إذا انتهيا إلى غار ثور ليلا قال أبو بكر:

كما أنت حتى أُدخل يدي فأحسه وأقصه ، فإن كان فيه دابة أصابتني قبلك ، وكان في ذلك الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفا من أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ .

أخي الحبيب ..

أحب أبو بكر رسول الله ﷺ حبا صادقا فدفعه ذلك إلى أن يحميه من كل ما يؤذيه أو يسوؤه أو يضره ، ولكن توقف معي لحظة !! أريد أن أهمس في أذنك بكلمة : وهل يؤذي رسول الله أو يسوؤه أو يضره شيء أكثر من أن تخالف سنته وتهجر شريعته ؟!

إن جراحات بدنه ﷺ لم تكن تُضيره بدليل أنه لما أصيب إصبعه في بعض المشاهد أنشد قائلا:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

لكنه في المقابل .. لا يُطيق جراحات قلبه بعصيان قومه ، أليس هو ﷺ الذي كان لا يُغضبه شيء إلا أن تُنتهك محارم الله

فإذا انتُهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء ؟!
فيا أخي .. هل أرضيت رسول الله أم أغضبته ؟! هل أحببته أم أحببت مخالفته ؟! هل أطعته أم عصيته ؟!

محبة صدِّيقية

يا أخي ..

■ من أحب رسول الله حماه من كل ما يؤذيه ، تماما كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه . ليس في حياة النبي ﷺ فحسب حين حمى جسده الشريف مما يؤذيه ، بل كذلك بعد موته حين حمى شريعته الغراء ممن أراد أن يبدلها وامتنع عن دفع الزكاة ، فحارب المرتدين قائلا :

" والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه ، إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ، أينقص وأنا حي ؟!! " .

ولما كلمه الناس في أن لا يبعث جيش أسامة وهو الجيش الذي كان رسول الله ﷺ قد أنفذه ثم لقي ربه قبل خروجه ، لما كلموه أن لا يُنفذ الجيش لحاجته إليه زمجر كالأسد الهصور وأردف كالرعد القاصف :

" والله لو أن الطير تخطّفتني ، وأن السباع من حول المدينة ، وأن الكلاب جرّت بأرجل أمهات المؤمنين ما رددت جيشا وجّهه رسول الله ولا حللت لواء عقده

والله لو لم يكن في القُرى غيري لأنفذته ، أو أطيعه حيا وأعصيه ميتا ؟! " .

يعلّمنا بذلك درسا بليغا في المحبة الصادقة على أنها ليست في قصائد المدح وأشعار الثناء ، بل في التزام النهج وحسن الاقتداء ، ألا ما أرخص الحب إذا كان كلاما وما أغلاه حين يكون قدوة والتزاما .

نساء عاشقات

لما رأى رسول الله ﷺ اختلاط النساء بالرجال في الطريق قال للنساء :

" **استأخرن .. عليكن بحافات الطريق** " .

فسمعن وأطعن ، فكانت المرأة تلتصق بالجدار : حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به .

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

" والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل منهن ، لقد أنزلت سورة النور : ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ (النور : من الآية ٣١) فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل اللهَ إليهن فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وكل ذي قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المُرحل (المزخرف) فاعتجرت به (شدته على رأسها) تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان " .



قصائد حب

أتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الناس ذات يوم والنبي ﷺ يخطب ، فسمعه وهو يقول : اجلسوا ، فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له :

" زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله " .

سأل رجل الإمام الشافعي في مصر عن مسألة فأفتاه فيها بقول رسول الله ﷺ ، فقال له الرجل : أتقول بهذا ؟! فارتعد الإمام واصفرّ لونه وقال : ويحك !! أرأيت على صدري صليبا؟! أرأيتني خرجت من كنيسة؟! ويحك .. أيّ أرض تُقلّني وأي سماء تظلني إن رويت عن رسول الله ﷺ حديثا لم أقل به ، نعم أقول به وعلى الرأس والعينين ، متى رويت لكم يوما عن رسول الله ﷺ حديثا ولم آخذ به : فأشهدكم أيها الناس أن عقلي قد ذهب.

كان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمر أصحابه بالسكوت ، وقال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ ، ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله.

كان الإمام مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغيّر لونه فقيل له يوما في ذلك فقال: لقد كنت أرى جعفر بن محمد رحمه الله



وكان كثير الدعابة والتبسم ، فكان إذا ذُكر النبي ﷺ عنده اصفر وجهه ، يقتديان في ذلك بأصحاب النبي ﷺ .

❁ وعبد الله بن عمر رضي الله عنه ما سمعه أحد يذكر رسول الله ﷺ حتى يبكي .

❁ وأنس بن مالك رضي الله عنه يقول : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي (في المنام) ثم يبكي .

وكان بكاؤهم واصفرارهم هيبة له وشوقا للقائه.

أخي في الله .. أختي في رسول الله :

وما أحذو لك الأمثال إلا
لتحذو إن حذوت على مثالي
وما أرضى سوى الأفعال ردّا
فقم وانهض وبادر للمعالي

والآن إلى السمة الرابعة أهديها إلى نصف أمتنا وأصل نهضتنا وسر قوتنا .. إلى التي تُبنى عليها آمال وآمال .. إليك يا أختاه أبعث هذه الكلمات : أدعوك بها إلى الهجرة واللحاق بركب المهاجرات في قولي :

٤) أين أخوات أسماء ؟!

وهاهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تسابق أباها في نيل الأجر والثواب ، فتحمل للنبي وصاحبه طعامهما ، ومع أنها كانت امرأة في شهور حملها الأخيرة : فقد كانت تصعد جبلا يعجز الرجل العادي عن صعوده !! لكنها تنسى أن تجعل لها عصاما (حبلا) ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس لها عصام ، فحلت نطاقها - والنطاق ما يشد به الوسط - وشقته نصفين : نصف جعلته عصاما ثم علقت الطعام به ، وانتطقت بالآخر ، وهذا سبب تسمية أسماء بذات النطاقين.

وهي بذلك تُعرّض نفسها لأعلى درجات الأذى والابتلاء - وهي المرأة الضعيفة الوحيدة التي فقدت السند من أب وعشيرة- إذا اكتشف أحد من المشركين أمرها ، وهذا ما حدث بالفعل لما دخل عليها أبو جهل فسألها عن أبيها ، فلما لم تجب رفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها .

علامة رضاها عدم شكواها

تتحمل هذه المشاق لتثبت بذلك أن النساء شقائق الرجال ، فلا تدع للرجال فرصة الاستئثار بالأجر وحدهم بل تزاحمهم عليه .

ومع هذا لا تبث شكواها إلى أحد إلا الله ولا تطلب العون إلا منه سبحانه فلا تتبرم ولا تشكو - وهل يشكو أحد من خدمة



رسول الله ؟! - فلا تخبر بذلك جدّها الضرير أبا قحافة حين يسألها عما ترك أبوها ، بل تأخذ أحجارا فتضعها في كوة في البيت الذي كان أبوها يضع ماله فيها ، ثم تضع عليها ثوبا ثم تأخذ بيد جدها فتضعها على الحجارة فيطمئن الشيخ. قالت رضي الله عنها : لا والله ما ترك لنا شيئا ولكني أردت أن أُسكّن الشيخ بذلك!!

أين الاقتداء يا معاشر النساء؟!

يا أختاه ..

إن رسول الله باق بيننا في سنته التي تركها وشريعته التي حملها ، فماذا فعلتِ لتقتدي رسول الله؟!

أكنت درعا لسنته يصد السهام عنها أم يصوّبها إليها ؟!

أين أنت من الغيرة على دينك والدفاع عنه؟!

أين أنت يا أختاه من التضحية لدين الله والمسارعة في الخيرات ؟! اسألي نفسك : ماذا لو رآك رسول الله ..

أكان بك يفرح أم عليك يحزن ؟!

أيسره حجابك أم يصدمه تبرّجك ؟!

هل ما يملأ قلبك الآن ويشغل بالك هو حبه وطاعته؟!

أم لا همّ لك سوى الجلوس على شاشات التلفاز ساعات ، والتعرض للرجال في الأسواق والطرقات ، والحديث في الهاتف معظم الأوقات ، وقراءة مجلات لا تُثقّل ميزانك بحسنات ، والجلوس



في مجالس الغيبة والنميمة لنأكل من لحوم البشر ونقتات.

نسوة هاجرن قبلك

■ الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب الأنصارية قال عنها النبي ﷺ يوم أحد :

" والله ما التفتُّ يمينا ولا يسارا إلا رأيتها تقاتل دوني"

ثم قلّدها أشرف وسام بأن شهد لها ﷺ أنها سبقت غيرها من الرجال فقال :

" لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان ".

■ عصمت الدين خاتون - زوجة الخليفة الصالح نور الدين محمود ومن بعده زوجة صلاح الدين الأيوبي - تقوم ذات مرة من نومها غضبى ، فيسألها نور الدين عن ذلك فتقول :

فاتني وردي البارحة فلم أصلّ من الليل شيئا !!

■ ابنة الإمام مالك يُقرأ عليه (الموطأ) ، فكان إذا أخطأ القارئ في حرف أو زاد أو نقص دقّت الباب ، فيقول أبوها للقارئ : ارجع فالغلط منك ، فيرجع القارئ فيجد الخطأ !!



■ فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين تقتدي برسول الله ﷺ في كل شيء حتى في طريقة كلامه. قالت أم المؤمنين عائشة: " ما رأيت أحدًا كان أشبه حديثًا و كلامًا برسول الله ﷺ من فاطمة ".

أختاه .. أجيبي على سؤالي هذا :

هل يستوي من رسول الله قائده
دوما وآخرُ هاديه أبو لهب
وأين من كانت الزهراء أُسوتها
ممن تقفّت خُطى حمالة الحطب

والآن إلى السمة الخامسة أهديها إلى كل أب وأم سلكا طريق الهجرة، فأرادا غرس معانيها في أبنائهم منذ الصغر، وإرضاعها لهم مع اللبن، إليهم أبعث هذه الأمنية فأقول:

(٥) ليتَ كل غلماننا مثلك يا علي.

أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فلما كانت عتمة من الليل اجتمع المتآمرون من المشركين على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسجّى ببردي (تسجى: غطّى رأسه ووجهه) هذا الحضرمي (نسبة إلى حضرموت) الأخضر ، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

تُرى .. ما الذي يدفع هذا الغلام (أسلم في العاشرة من عمره) إلى أن يخاطر بحياته : أهو اليقين بوعد رسول الله أنه لن يصيبه أذى ؟! أم هو حب التضحية واقتداء النبي ﷺ بنفسه ؟! أم هو الحرص على دعوة الله أن تشق طريقها إلى مكان آمن تنمو فيه وتنتشر ؟! وسواءً أكان الدافع سببا من هذا أو كل هذا ، فالذي نعرفه أن عليا وقّع بفعلته هذه اسمه في سجل الرجال ليس بالأقوال وإنما بالأفعال ، فأي تربية رباه النبي إياها وأي غرس غرسه رسول الله فيه؟!

إنها دعوة للآباء ليرعوا أبناءهم ، ويتقوا الله في الأمانة التي استودعهم الله إياها ، فيحسنون تربيتهم وينشئونهم على تعاليم الإسلام ومحبة النبي ﷺ واقتدائه بكل غالٍ ونفيس ،

وليتذكروا قول القائل:

قد ينفع الأدبُ الأولاد في صغرْ
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت
ولا تلين ولو ليّنتها الخُشُب

أيها الآباء : إنكم مسؤولون

قال ابن القيم رحمه الله:

" قال بعض أهل العلم : إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما للأب على ابنه حق ، فللابن على أبيه حق ، فكما قال الله تعالى :

﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً** ﴾(العنكبوت: من الآية ٨)

فقد قال : ﴿ **قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ (التحريم: من الآية٦)

قال علي بن أبي طالب في تفسيرها :

علّموهم وأدبوهم ، وقال النبي ﷺ :

" اعدلوا بين أولادكم " . صحيح

فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم.



قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء : ٣١)

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا " .

أطفال أكبر من الرجال

❁ الغلام زيد بن ثابت يسأله النبي ﷺ : أتحسن السريانية؟ قال زيد : لا . قال: فتعلّمها ، قال زيد : فتعلّمتُها في سبعة عشر يوما .

❁ عبد الله بن الزبير يأتي به أبوه الزبير بن العوام وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ ويأمره بذلك ، فيتبسم رسول الله ﷺ حين يراه مقبلا ثم يبايعه ، وعلى الرغم من أنها بيعة تشريف لا بيعة تكليف : غير أنها غرست بذور الرجولة في ابن الزبير منذ الصّغر ، فترعرعت فيه معاني الرجولة قبل الكبر .

❁ وهذا الإمام الجيلاني يقول عن طفولته :

خرجتُ من مكة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين دينارا ، وعاهدتني على الصدق ، فخرج علينا قطاع طريق فأخذوا القافلة ، فمرّ واحد منهم وقال : ما معك؟! قلت : أربعون دينارا ، فظن أني أهزأ به ،

فسألني رجل آخر فقال : ما معك؟! فأخبرته فأخذني إلى أميرهم ، فسألني فأخبرته ، فقال: ما حملك على الصدق ؟! قلت : عاهدتني أمي على الصدق ، فأخاف أن أخون عهدها ، فقال : أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله !! ثم أمر بردّ ما أخذوا من القافلة ، وقال : أنا تائب على يديك ، فقال من معه : أنت كبيرنا في قطع الطريق ، وأنت كبيرنا اليوم في التوبة ، فتابوا جميعا ببركة هذا الغلام المبارك.

■ وهؤلاء غلمان من أهل البحرين في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- خرجوا يلعبون بالكرة وآسقف البحرين قاعد ، فوقعت الكرة في صدره ، فأخذها فجعلوا يطلبونها منه فأبى ، فقال غلام منهم : سألتك بحق محمد ﷺ إلا رددتها علينا ، فأبى- لعنه الله – وسبّ رسول الله ﷺ ، فأقبلوا عليه يضربونه فما زالوا يخبطونه حتى مات لعنه الله ، فرُفع ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فوا لله ما فرح بفتح أو غنيمة كفرحته بقتل الغلمان لذلك الأسقف ، وقال : الآن عز الإسلام ، إن أطفالا صغارا شُتم نبيهم ، فغضبوا له وانتصروا .

وانتقالا إلى السمة السادسة من سمات المهاجرين الجدد نتعلّمها ممن شرفت به الهجرة وبورك به الغار وولدت به يثرب ميلادا جديدا وبزغ فيها النور فارتدت ثوبها الجديد واكتسبت اسمها المجيد " المدينة المنورة " . نتعلّم من رسول الله ﷺ :

(٦) الدعوة في أحلك الظروف.

بدأ السباق والمتسابقون : فرسان قريش ، والهدف : رسول الله ﷺ ، والثمن : مائة ناقة رصدت لمن يأتي به ﷺ حيا أو ميتا ، لكن ذلك لم يمنع رسول الله من دعوة بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه حين لقيه في طريقه إلى المدينة ، فأسلم هو ومن معه -وكانوا زهاء ثمانين بيتا- فصلى رسول الله ﷺ العشاء وصلوا خلفه !!

رسولك ﷺ دعا إلى الله في أحلك الظروف فكيف تتأخر أنت عن الدعوة إلى الله وأنت تتقلب في أجواء الأمن والأمان!!

حتى النفس الأخير

ظل رسول الله ﷺ يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله حتى في مرضه الذي لقي الله فيه ، فكان يقول عند احتضاره وهو يغرغر بنفسه :

" الصلاة وما ملكت أيمانكم ". صحيح

واستمر يوصي بهذه الكلمات حتى لم يعد لسانه قادرا على النطق. تقول أم سلمة رضي الله عنها : " فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه ". صحيح

بأبي هو وأمي رسول الله .. دعا إلى الله حتى آخر رمق ، وكأنه ما وجد أشرف ولا أسمى من مقام الدعوة يودعنا به وهو مغادر ،

فما أشرف مقامها وأسمى معانيها ، ويا فوز صاحبها وحظّ حاميها ، فإلى المهاجرين الجدد في كل مكان نقول : هذه هي المراقي فارتقوا . وهذا هو المثال فاقتدوا ، مضى عهد المقال فهلموا إلى الفعال ؟!

وأنتم : ماذا قدّمتم ؟!

- هل يعجز أحد منا أن يساهم في نشر كتاب أو شريط يمحو به الجهل وينشر به الخير وينتشل به غيره من الضلالة؟!
- هل يعجز أحد منا أن يكون له دور مع جاره الذي يسكن أمامه أو صاحبه في الدراسة أو زميله في العمل ، فيدعوه إلى الصلاة إن كان لا يصلي ، وتدعو الأخت أختها إلى الحجاب إن تهاونت فيه .
- هل يعجز أحد منا أن يكفل طالب علم لا يجد تكاليف دراسته فينال مثل أجر دعوته إلى الله؟!
- هل يعجز أحدنا أن يُبلّغ ولو آية .. أن ينشر ولو حديثا ؟!

قبل أن تُكمل قراءتك وتنتقل إلى الصفحة التالية .. أُذكرك بما يلي:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة
عليك ولم تُعذر بما أنت جاهله
فإن كنت قد أوتيت علما فإنما
يُصدّق قولُ المرء ما هو فاعله

وتتوالى الدروس والعبر ننهلها من نبع الهجرة الصافي وتتوارد علينا حتى تزدحم ، فتحتاج منا إلى تأمل متأن مرة بعد أخرى حتى لا يفوتنا منها فائدة أو تهرب منها خاطرة . فبعض أحداثها يحوي ليس درسا واحدا فحسب ولا درسين اثنين بل :

(٧) دروس ثلاثة من حديث سُراقة.

■ لحق سراقة بن مالك برسول ﷺ طمعا في المكافأة التي رُصدت لمن يأتي برسول الله وصاحبه ، وعلى الرغم من أن رسول الله قد أخذ بكل الأسباب من سلوك طريق غير المعتاد إلى المدينة ، ومن الخروج وقت الهاجرة الذي قلّما يخرج فيه أحد ، ومن تأمين الطعام عن طريق أسماء ، والسير بأغنام عامر بن فهيرة -مولى أبي بكر- على آثار الأقدام ، واختيار دليل ثقة هو عبد الله بن أريقط .

على الرغم من كل ذلك فقد عرف طريقه سراقة ولحق به ، وهنالك دعا رسول الله ﷺ : " اللهم اصرعه " ، فعثرت به فرسه حتى غاصت رجلاها إلى الركبتين في الأرض ، وحاول ثانية لكنه كان كلما نهض عثرت به فرسه ، وعندها نادى سراقة النبي ﷺ ليعطيه بالأمان ، وقال: قد علمتُ يا محمد أن هذا عملك ، فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه ، والله لأعمين عليك من ورائي ، ثم سأل سراقة الرسول ﷺ أن يكتب له كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتبه في رقعة من جلد .

■ وعاد سراقة إلى قومه مدافعا عن رسول الله آخر النهار بعد أن كان طالبا دمهُ أول النهار!! وكان مما أنشده لأبي جهل بعد رجوعه:

أبا حكمْ أما والله لو كنت شاهداً
لأمره جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمتَ ولم تُشكك بأنَ محمدا
رسولٌ ببرهان فمن ذا يقاومه

■ وتمضي الأيام والسنون حتى إذا فرغ الرسول ﷺ من غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة خرج سراقة ليلقى رسول الله ومعه كتاب الأمان الذي أعطاه إياه ، حتى دنا منه فرفع يده بالكتاب فقال : يا رسول الله هذا كتابك ، فقال له رسول ﷺ :

" يوم وفاء وبر ، ادنُ "

فأسلم سراقة .

ولنا هنا ثلاث وقفات نستقي منها ثلاثة دروس:

عون الله أو الهلاك

أخذ الرسول ﷺ بكل الأسباب لكن ذلك لم يمنع لحاق سراقة به ، لأن الأخذ بالأسباب وحده لا يكفي إلا أن يصاحبه عون الله وتوفيقه.

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجني عليه اجتهاده

رب يجبر القصور لا التقصير

■ ولأن رسول الله أخذ بكل الأسباب المتاحة فقد تدخل الله بقدرته لينقذ عبده ورسوله ، لأن الله يجبر قصور العبد وعجزه إن هو أخذ بالأسباب ولا يجبر تقصيره وتوانيه إن هو فرّط فيها .

■ فلو لم يأخذ الرسول ﷺ بأسباب النجاة ما كان الله وقاه ، لأن سنن الله لا تحابي أحدا ولو كان نبيا ، ولنا في غزوة أحد المثل والعبرة ، وقد كان الله قادرا على أن ينصر نبيه بمعجزة من السماء ولكنه نصره بعالم الأسباب وتخطيط البشر لنتعلّم ونقتدي ونرشد ونهتدي .

■ ونحن كذلك -والله الذي لا إله غيره- لو أخذنا بأسباب القوة الروحية والعلمية والعملية ، فعقدنا صلحا مع الله واستفرغنا الوسع في بذل الجهد والطاقة في سبيل الأخذ بأسباب الرقي والتقدم .

لو فعلنا هذا لنصرنا الله وجبر كسرنا وفرّج كربنا وأظهرنا على يهود ، وإن كانت قوتها أمثال قوتنا وعدّتها تفوقنا أضعافا مضاعفة كمّا ونوعا ، كما حدث مع رسول ﷺ وهو مهاجر ، لكن أين الصلح مع الله والأخذ بالأسباب؟!

اليقين بانتصار الدين

■ فرسول الله ﷺ مُطارد ومع ذلك يعد من يطارده بالعفو ،

وهو مُخرج ويمن على من أخرجه بالأمان ، وكل ذلك ثقة في وعد الله له بالنصر والتمكين ، بل روي أن رسول الله ﷺ قال لسراقة وهو يهم بالانصراف : كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟!!

فلما فتح الله بلاد فارس على المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بسواري كسرى وبتاجه ومنطقته ، فدعا عمر سراقة فألبسه السوارين وقال : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا من بني مدلج ، ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين.

علينا إذن أن نعي الدرس وكلما أحاطت بنا قوى الكفر من كل جانب و نزفت دماؤنا في كل مكان تذكّرنا رسول الله ﷺ لنأخذ منه القدوة والمثل ، فيبزغ لنا نور الأمل من ثنايا قوله تعالى ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف من الآية١٢٨) .

ونطمئن إلى وعد الله الذي لا يتخلف :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر٥١).

يراه الناس بعيدا ونراه قريبا :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً ﴾

(الإسراء من الآية٥١).

بشرى وأمل

إلى الذين دبّ اليأس في قلوبهم ، وأماتت مآسي المسلمين هممهم وأرخت عزائمهم ، وأقعدتهم عن العمل وألجأتهم إلى الكسل ، فلم يجدوا غير البكاء بضاعة .

ولم يُتقنوا غير التثبيط صناعة ...

إليكم أهدي هذا الحديث :

سئل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أي المدينتين تفتح أولا : القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابا ، وقال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب ، إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولا : أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ :

" مدينة هرقل تفتح أولا .. " يعني : قسطنطينية. صحيح

وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح بعد ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بهذه البشارة ، وسيتحقق الفتح الثاني بفتح روما بإذن الله تعالى ولا بد : وعد الله لا يخلف الله الميعاد .

البشارات لا تنتهي

عن أنس رضي الله عنه قال : كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء ، وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابي على

قعود له ، فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا : سُبقت العضباء ، فقال رسول الله ﷺ :

" إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه ". صحيح

فكيف إذا كان هذا الشيء .. كافرا .. ظالما .. فاجرا .. ولغ في دماء المسلمين ، وجاهر بمعاداة دين الله ودنّس أطهر بقاع الأرض مساجد الله ؟!

كيف لا يضعه الله ويهزمه ؟! كيف لا يخفضه ويسحقه ؟! فاطمئنوا جموعَ المهاجرين الجدد ، وانتظروا وعد الله لكم فإنه الحق الذي ألزم الله به نفسه ليطمئن قلوبكم ويخلع قلوب أعدائكم.

الهجرة: نصر أم هزيمة ؟!

جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الهجرة أساسا وبدءا لتقويم المسلمين لأنها يوم عز ونصر وعلو وظفر ، لأن القلوب المؤمنة انتصرت فيها على الكفر فلم تغيّر دينها ولم ترتد على أدبارها ، فانتصر الإيمان على القهر وظهرت التضحية على الفتنة وعلا الحق على الباطل ، وهزمت الجاهلية حينما لم تُفلح في صرف المسلمين عن دينهم.

فهم ذلك الإمام أحمد بن حنبل فلما قيل له وقد ابتُلي في محنته: ألم تر إلى علو الباطل على الحق؟! قال: أو ليست القلوب لا تزال ثابتة على الحق؟ فهذا علو الحق على الباطل.

(٨) أحدث نعم الله عليك: العام الجديد.

لقد أنعم الله عليك بنعم كثيرة لا تُعدّ ولا تُحصى كان آخرها أن مدّ في عمرك عاما ، وأطال حياتك أياما ، لتكون الدنيا لك متجرا رابحا ، تربح فيها الرحمة ، وتنال فيها التقوى ، وتحصد بها الجنة ، فالحمد لله على نعمة الإمهال فإنها مقدمة الأعمال وفاتحة الإيمان.

قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي :

" أيسرني أنني مت منذ عشرين سنة ؟ لا و الله ، لأني ما كنت أعرف الله تعالى عُشر معرفتي به اليوم ، أليس في كل يوم يزيد علمي و معرفتي فتكثر ثمار غرسي ، فأشكر يوم حصادي (يعني يوم القيامة) ؟ كل ذلك ثمرة الحياة التي جنيت فيها أدلة الوحدانية ، و ارتقيت عن حضيض التقليد إلى نفع البصيرة ، و اطلعت على علوم زاد بها قدري ، و تزينت بها نفسي .

ثم زاد غرسي لآخرتي ، و قويت تجارتي مع ربي ، و قد قال الله لسيد المرسلين :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه: من الآية ١١٤) .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

" **لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً** ". صحيح ،

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : " **إن من السعادة أن يطول عمر العبد و يرزقه الله عزوجل**

فيا ليتني قدرت على عمر نوح ، فإن العلم كثير ، وكلما حصل منه حاصل رفع و نفع " .

فضل المُحرم وأفضل أعماله

سمّى النّبي ﷺ المحرم شهر الله ، وإضافته إلى الله تدلُّ على شرفه وفضله : فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته ، كما نسب محمداً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- إلى عبوديّته، ونسب إليه بيته(بيت الله الحرام) ، وناقته ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وسُقْيَاهَا ﴾ (الشمس: من الآية١٣).

ولما كان هذا الشهر مختصاً بإضافته إلى الله تعالى(شهر الله) ، وكان الصيام من بين الأعمال مضافاً إلى الله تعالى (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) : فإنّه ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله -شهر المحرّم- بالعمل المضاف إلى الله وهو الصيام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصّلاة بعد الفريضة: صلاة الليل ". صحيح

شهرُ الحَرَامِ مُبَاركٌ مَيمُونُ والصَّومُ فِيهِ مضَاعَفٌ مَسنُونُ
وَثُوابُ صَائِمِهِ لِوَجْهِ إِلَهِه فِي الخُلْدِ عِنْـدَ مَلِيكِه مخزونُ

النداء الأخير

يا من طالت غيبته .. يا من زادت قطيعته ..

يا من دامت خطيئته .. يا من دنت قيامته ..

يا طويل الآمال .. يا خبيث الأعمال ..

يا طيب المقال و سيئ الفعال ..

يا مفرطا في بضاعة العمر وهي أغلى بضاعة ..

يا مضيعا حياته في أشغال الدنيا وهي من أولها إلى آخرها مقام ساعة .. يا من بالدنيا مشغوف وعن الآخرة مصروف ..

التوبة التوبة قبل حلول النوبة ..

الصلح مع الله قبل أن يجعلك حطبا لجهنم ..

البدار والقلب لا يزال حيا ينبض ..

النجاة .. النجاة .. النجاة ..

أي شيء تنتظر وملك الموت على عتبة دارك ؟!

ما الذي يؤخرك والقبر يخطو كل يوم تجاهك خطوة يوشك أن يبتلعك ؟!

أخي الحبيب ..

والله إني عليك لشفيق ..

لو كان بعد موتك رجعة لأخّرتك لكنها ستكون القاضية ..

ولو كان عقب الدنيا غير الجنة أو النار ما نصحتك.

ليست الهجرة مرة واحدة
فى العام فحسب بل هى فى
كل عام وساعة ولحظة
نسعى فيها لهجر كل ما
يغضب الله ورسوله . .
فنهجر رفقة السوء ونهجر
الكلمة الحرام ونهجر النظرة
الحرام ونهجر النوم والكسل
والغفلة والوهن نصرة لله
ورسوله أينما كنا وفى أى
زمان عشنا .